الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مناقشة رسالة جامعية :

عاقتني بعض العوائق عن حضور مناقشة الرسالة التي قدمها الأستاذ بدوي طبانة في كلية دار العلوم للحصول على درجة « الماجستير » وموضوعها « أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية » ولكن شابا أديبا هو صديق الأستاذ حسن صبري علوان - جزاه الله صالحة - قد سد الثغرة وهو من أعزائي المدينين على قراءة « الأدب والفن » وقد تعارفنا أولا عن طريق الرسالة ثم التقينا فظفرت بصداقته . تفقدني صبري هناك يوم مناقشة تلك الرسالة ، فلما لم يلقني حرص على أن يقوم مقامي ويؤدي مهمتي . وثمة مفارقة لا بأس بذكرها ، وهي أن صبري طالب بالسنة النهائية بكلية العلوم ، ومع ذلك ستراه ينقد أساتذة الأدب في البلاغة في الجامعة : كلية دار العلوم وكلية الآداب ، نقدا عصيفا يدل على من وراء . . خرج من غازات المعامل وتجاربها وامتحاناتها إلى عالم الأدب الذي يعشقه ، يرتاد آفاقه ويبحث عن جمالاته ، وهو يسمي هذا العالم « العش الكبير » الذي يقابل « العش الصغير » عش دراساته في كلية العلوم . . . وهكذا نرى الأديب هو الأديب في أي مكان

كتب إلي صديق صبري يقول ، وقد ذهب لحضور تلك المناقشة : « . . . فألقيت بجميعي وراء كل كلمة قالها المعارض ، وكل كلمة قالها مناقش . . . ثم وجدت في نفسي حنينا أن أكتب إليك ، لأنك ناحية من نواحي العش الكبير الذي أستطيع أن أتنفس في أجوائه » ثم يحدثنا عن مناقشة الرسالة ، فيقول :

« كانت هيئة التحكيم مشتملة على الأساتذة : إبراهيم سلامة رئيسا وعلي الجندي وأمين الخولي بك عضوين . . وبعد أن عرض الأستاذ طبانة رسالته . . أعطيت الكلمة الأستاذ علي الجندي الذي كان أكثر الثلاثة كما في المناقشة . . أعقبه الأستاذ أمين الخولي بك الذي كان يهوي بفأسه . . كأنما يريد أن يقتلع الجذور لا أن يهشم الأعصان ! ثم أعقبه الأستاذ إبراهيم سلامة

ابتدأ الأستاذ الجندي قائلا : نحن وإن كنا سنعصرك . . فلا تخش . فقد يكون كما نعصر عود القصب لنستخرج منه السكر ! . . وقد كان كثير الاستشهاد بالشعر . . وكان يقول : قال أميرنا . . عندما يستشهد لشوقي ! . يريد أنه من الشعراء . . ولا شك أن هذا إعلان طيب على رؤوس الأشهاد ! . . وقد كان الأستاذ طبانة يرد على كل اعتراض في مناقشة الأستاذ الجندي . . وكان رأي الأستاذ الجندي كـكرة المطاط إن ضغط عليها تباينت أبعاد حوافيها عن مركزها . ولكن شاعرنا كان يصر في كثير أن يظل المركز على أبعاد متساوية . من ذلك قوله إن الجاحظ وأبا هلال لم يعطيا اللفظ كل شيء ، واستشهد للجاحظ وترك أبا هلال . . فرد الأستاذ طبانة قائلا إن النص لأبي هلال بارمنا ويقول : « وليس الشأن في إيراد المعاني . فالمعاني يعرفها العربي والعجمي . . . وإنما هي جودة اللفظ . . . وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا » أي لا يكون خطأ ! . . ولكن الأستاذ الجندي أصر . . !

وقد غمز شاعرنا النقاد غمزة ما كنت لأرضاها له قال : من هو الناقد الأدبي ؟ هو رجل لم يستطع أن يقول أي شيء ! فأراد أن يقول في كل شيء ! . لم يستطع أن يكون قاصا أو شاعرا أو ناثرا . . فالتمس باب المجد من هذا الباب ! وكان متحمسا كأنما يلقي قصيدة ! وهو يعلم أن النقد موهبة لا تتفق لكثيرين في دولة النقد ، كما أن الشعر موهبة لا تتفق لكثيرين في إمارة الشعر !

وقال إنه إن ألف ديوانا فإنه لا يبالي ما يقول فيه النقاد . ولكن ما يقول الجمهور المثقف . كأن النقاد ليسوا من هؤلاء !

ولفت الأستاذ الجندي نظر صاحب الرسالة إلى أنه كان يمكن أن يفيد من علم النفس الحديث الذي أصبح منهجا من مناهج الدراسات الأدبية

وقد ذكر الأستاذ سيد قطب في المناقشة حين عرض

الأستاذ الجندى لقولة الأستاذ طبانة عن كلمة عمر بن الخطاب فى زهير : إنه كان لا يعاظل . . قال : إن التعليق منقول عن كتاب النقد الأدبى (للأستاذ سيد قطب) . . وكلا الرأيين خطأ ! لأن كلمة عمر لم تكن أول عهدنا بالنقد المفصل ! فهناك حكاية النابغة مع الخنساء وحسان . . إن صحت ! وهناك محمد رسول الله . . كان ينهى عن الحوشى . . والتشدق والتقعر ويقول : إن من البيان لسحرا ! . . وحكاية النابغة إن صحت فإنما هى إعجاب أو حكم غير معلل . . وذيل القصة الذى يفصل ويعلل ظاهر البطلان لأنه لا يتفق مع طبيعة النقد فى هذا العصر كما قال الأستاذ سيد قطب . على أن أبا الفرج لم يذكر الذيل فى الأغانى .

وأما سيدنا محمد فإنما قال ما قال فى معرض التقوى والصلاح لأن من صفات المؤمن ألا يتشدق أو يتفيهق أو يغرب ، بل أن يكون مستقيما . واضحا . . متواضعا !

وانتهت مناقشة الأستاذ الجندى بقوله : إننى وإن لم أكن قد قرأت رسالتك بين الصحة والمرض ، فإننى قد تدبرتها جيدا . . وقد لاحظت فيها أثر الجهد والسهر !

ثم تكلم الحولى بك فقال : إننى لن أكثر . سأضرب لكل نقطة مثلا واحدا . . إننى قرأت رسالتك وحاولت أن أجد فيها صورة فنية لأبى هلال أو ترجمة علمية له فلم أوفق ! إننى أعرف أن للبحث منهجا يسير عليه الباحث من أول نقطة إلى آخر نقطة ، ثم يخلص إلى ما يريد من نتيجة ! ولكننى وجدتك تناقض نفسك مناقضة لا أدرى كيف وقعت فيها . . اتهمت أبا هلال فى ذمته وفى خلقه وفى ذوقه وفى أدبه . . ثم رجعت تسائل نفسك . هل وضع أبو هلال مقاييس للبلاغة ؟ ثم تجيب : كلا ! إنه اعتدى على من سبقوه فنقل ما قالوا وحاول جهده أن يخفى ما فعل . . فاتهمته كذلك بالمصوصية ! ! وبعد هذا تجعله ومقاييسه البلاغية عنوانا لرسالتك ! . ثم إنك عرفت الأدب بأنه الكلام الجيد . . فما بالك بالتوسط ؟ وقلت إن موضوع الأدب علوم الأدب وهذه ليست دقة علمية . . فقال الأستاذ طبانة : هذا عند القدامى ! فقال الحولى بك : تأكد أن القدامى أدق من أكبر منك ومنى !

كشكول الأسبوع

□ اجتمعت لجنة النظر فى تقرير كتب المطالعة الإضافية للسنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية برياسة المستشار الفنى لوزارة المعارف . وستجتمع مرة أخرى يوم الأحد ٢٤ يونيو

□ أصدرت لجنة النشر للجامعيين مجموعة قصصية عنوانها « عهد جديد » للقصصى العراقى الشاب الأستاذ شاكر خصباك ، وهو ينحو فيها نحو الإنسانية الرقيقة والواقعية الواصفة الهادئة . وتدل قصص هذا الشاب على أن عالم الأدب العربى الحديث يوشك أن يتلقى قصصيا فذا يعتد به

□ وظهر أخيرا كتاب « سقوط القاهرة » للأستاذ عبد المنعم شميس ، وهو يتحدث فيه عن ظواهر فنية متعرفة ، من غناء وسينما ومسرح وإذاعة وكتابة وصور ورقص ، تنهك هذا الشعب وتبعده عن الفن الصحيح . والكتاب يمتاز بالجرأة الدافقة ، ويهدف إلى خير الشعب وهو من النوع الذى يرجى لتكوين أدب حى طليق

□ اجتمعت الجمعية العمومية لاتحاد خريجى الكلية الملكية للفنون الجميلة يوم الاثنين الماضى . وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد من الأساتذة : أبو صالح الألفى (رئيسا) وعبد السلام الشريف (وكيلا) ومحمد محمود الجمايلى (سكرتيرا) ومحمد محمود عبد الرحمن (أمينا للصندوق) وحسين يكار وأحمد مظهر وحسن فؤاد وحسنى البانى ومصطفى إبراهيم ورشدى اسكندر وعبد القادر مختار ـ أعضاء

□ كتب إلى الأستاذ عدنان أسعد يقول إنه كان مع جماعة من أصدقائه الأدباء ، وتحدثوا فى « التسعير » واختفاء البطيخ والشمام ، فقال لهم ليخفف عنهم : إن المسؤولين إنما يريدون لكم الخير والمثوبة فى شهر رمضان ، فى الصبر على فوات المطلوب كسر للشهوة وإيقاظ للتقوى . ثم قال :

لم نطعم الحلو أياما وأياما ... من يوم سعرت بطيخا وشماما
إن كان هذا هو التسعير فامتدحوا ... للشاعر الصوم « قرقاشا » إذا ناما

□ تلقيت العدد الأخير من مجلة مدارس التوفيق القبطية التى يشرف عليها مدير المدارس والأستاذ عبد الرحمن فهمى وبعض زملائه . وهى مجلة مدرسية حافلة بألوان من الأدب والطرائف وخاصة فى تصوير المجتمع المدرسى . ومما أعجبنى فيها حسن تنسيق النوافذ التى يطل منها الجيل الجديد

□ يشعر محرر هذا الباب بحاجة إلى الراحة والاستجمام ، ويأسف لاحتجابه عن أصدقائه القراء خلال شهر يولية القادم وإلى اللقاء فى أوائل أغسطس إن شاء الله

كان لك أن تقول إنها من ثقافة الأديب أو الناقد الأدبي ! . ثم إني رأيتك تعزو التحول في الظواهر الأدبية إلى الأشخاص وهو كالتحول في الظواهر الاجتماعية يعزى إلى العصور . . وتكلم الأستاذ إبراهيم سلامة عن الذوق والقاعدة أو عن الفن والعلم فقال، إن أرسطو نفسه كان يحيرنا في خلطه بين الفن والعلم فكان يضع أحدهما مكان الآخر فيقول عن الطب مثلا : إنه فن الطب !

وقال : إن موضوعك كان شائكا لأنه فترة انتقال بين عصرين أو هو عصر التردد ! . . وقد لاحظ قلة الراجع في الرسالة قائلا : لماذا تعتمد على الفرع دون الأصل . . لماذا تنقل عن فلان أو فلان . . إنهم ليسوا أحسن منك . . لماذا تأخذ حكاية عمر عن (مش عارف مين . .) خذها من الأغاني . . خذها من غيره . . ارجع إلى الأصل دون الفرع . . وخلت اللجنة المداولة . . بعد مناقشة استغرقت ما يقرب من خمس ساعات تخللتها استراحات قصيرة ... وقضت اللجنة الأستاذ بدوي بدرجة الماجستير من رتبة ممتاز . »

وما أحسب الأستاذ علي الجندي — بعد قراءة هذا النقد — إلا مسلما بأن في كنانة الأدب نقادا لا يستهان بهم . . وأن المدار في الأدب على الموهبة !

وليت شعري ، هل يرى الأستاذ الجندي رأيه ذاك في أبي هلال العسكري باعتباره — أعني أبا هلال — ناقدا ، وهو موضوع الرسالة التي اجتمعوا هناك من أجلها ؟ وهل يرى رأيه ذاك في الرسالة عينها وما هي إلا نقد ؟ وهل يرى رأيه ذاك في نفسه وفي زميليه وهم يناقشون الرسالة وما هم في هذا إلا نقاد ؟ ثم هل يرى رأيه ذاك في نفسه باعتباره أستاذا في دار العلوم جل عمله إن لم يكن كله الدراسة التي لا تخرج عن النقد ؟

وبعد فلي نظرة في مسألتين : الأولى تعريف الأدب بأنه الكلام الجيد ، من حيث اعتراض الأستاذ الخولي بقوله « فما بالك بالمتوسط ؟ » والذي أراه أن المقصود بالكلام الجيد ما يقابل الكلام العادي غير الأدب ، فالأدب المتوسط متوسط بالإضافة إلى الأدب الجيد ، وهو جيد بالنظر إلى غير الأدب

والمسألة الثانية ما قاله الدكتور إبراهيم سلامة في الفن والعلم وخلط أرسطو بينهما في قولته عن الطب إنه فن الطب . ولست أدري ماذا يعنيه أرسطو فلم أطلع على كلامه هذا . وإنما أقول : إن فن الطب غير علم الطب ، فالأول عمل وتطبيق ، والثاني أبحاث ونظريات

الأهرام ومنصور جاب الله :

لعل قراء الرسالة يذكرون ما حدثتهم به من قبل ، عن النزاع بين صحيفة الأهرام وبين الأستاذ منصور جاب الله ، ذلك النزاع الذي يتلخص في أن الأستاذ كان يعمل محررا بالأهرام وقد استقال من وظيفته بوزارة المعارف ليتفرغ للتحرير بها ، ولا يجهل أحد من القارئين ما كان يكتبه في الأهرام من افتتاحيات ومقالات وتحقيقات صحفية . ثم تقلبت الأحوال في الأهرام ، وجاء ناس بعد ناس ، وإذا الأستاذ منصور مخرج من عمله في الصحيفة دون أي مبرر . . وحاول التفاهم ، ولجأ إلى النقابة ، فلم يجده شيئ من ذلك ، فاضطر إلى القاضاة أمام المحكمة

وقد سرنا أن القضاء أنصفه وحكم له بتعويض ، وكان لهذا الحكم وقع طيب وخاصة لدى أدباء الإسكندرية الذين عبروا عن مشاعرهم بحفلات التكريم التي أقاموها له

ثم حدثت بعد ذلك ملابسات ، أدعه يحدثنا عنها في رسالته التي تلقيتها منه في هذا الأسبوع :

« ... وإذ كان المبلغ الذي قضى لي به لا يتجاوز عشر التعويض المطلوب ، فقد أزمعت استئناف الحكم ، ولكن بعض الأدباء الذين تربطهم بالأهرام صلة سعى إلي بالمودة قائلا : إنني طالب مبدأ لا طالب مبلغ ، وأن حسي هذا الحكم الرائع وعطف الرأي العام . وطلب إلي أن أتنازل عن الاستئناف على أن تدفع لي جريدة الأهرام المبلغ المحكوم به . وأجبت الأديب الفاضل إلى ما طلب . وبعد يومين من هذه « الوساطة » علمت أن الصحيفة المذكورة قدمت استئنافا . فلم أجد أنا بدا من الاستئناف . ولعلك عاذري يا صديقي إذا أنا لجأت إلى الأساليب ذاتها التي تلجأ إليها الأهرام . وأحب أن يعلم المسئولون فيها أنه من الخطأ أن يستضعف الخصم خصمه ، فقد يصيب المستضعف مقاتل القوي ... »

في عالم النشر :

حورية من المريخ

للأستاذ علي متولي صلاح

تحية طيبة نبعث بها إلى تلك الفرقة الناشئة الشابة المتوثبة ، من فوق منبر « الرسالة » مجلة الفن والأدب والعلم ، ونعني بها فرقة « المسرح المصري الحديث » التي ظهرت خلال هذا الموسم كما تظهر بوا كير الندى ، وكما تتفتح براعم الورود فتجلو كامن الحسن وخفي الجمال

وإني الآن لأشعر بالإشفاق على الأهرام نظرا إلى ماضيها وإلى ما نحب لها ، وإلى جانب ما أشعر به من الرغبة في الانتصاف لأديب وصديق ناله عنت ، وألم به ضيق ، فإنه — وإن كان يعاني هذا الذي ناله — سينصفه القضاء وقد أنصفه فعلا ، والقضاء العادل هو أعز ما نملكه في هذه البلاد . أما الصحيفة الكبيرة فلا يشرفها ، ولا يتفق مع ماضيها ، ولا يتفق مع روح العصر ، أن يخرج عامل فيها بعد سنين في خدمتها إلى الطريق صفر اليدين ...

وهنا طرف آخر في هذا الموضوع ، هو نقابة الصحفيين . . لست أدري أي شيء هذه النقابة إن لم يكن مثل هذا من صميم عملها ؟ أليست تسعى لتقرير معاشات للصحفيين الذين يعجزون عن العمل ؟ فما بالها تقف عاجزة عن إنصاف محرر عامل من صحيفة ؟ إن النقابة تمثل أصحاب الصحف والمحررين فهي تجمع بين القط والفأر . . ولا بأس بذلك على أن تقلم أظفار الأول ، ولكن لبأس كل البأس أن تمكن الأول من النهام الثاني ...

عباس خضر

أخذ الناس إشفاق على تلك الفرقة يوم رأوها تقتطع عصافير ناعمة بضة حسبوها تزقزق على خشبة المسرح فلا تبين ، وتهتز الخشبة من تحتها فلا تثبت ، وقالوا : من أين لزغب القطا أن تقوى على ما تنهض أمامه أنفاس النسور ؟ ومن أين للظبي الأغن أن ينهض بما يعيا به الأسد المصور ؟

. . ولكن هؤلاء المشفقين انقلبوا مشدوهين عجبين عند ما رأوا هذه الفرقة تنهض بالروائع والآيات لكبار المؤلفين من أمثال : موليير وشيخوف وتيمور ، تنهض بها نهضة يرى الناس فيها بحق أن الأمر لو كان بالسن لكان في الأمة من هو أحق من أمير المؤمنين بمجلسه كما قال الغلام العربي القديم !

وتنهض بها نهضة يبدو فيها — أظهر وأبين ما يبدو — معنى التضامن وفناء الفرد في سبيل المجموع ، ومعنى نكران الذات ... فما رأينا واحداً منهم حاول في موقف له أن يسطع على حساب زملائه ، أو أن يسلبه مجداً يراه له حقا . ولعل مرد ذلك فيهم إلى ما لقنوه من ثقافة ومعرفة حرمهما الكثير من رجال المسرح الأقدمين

هؤلاء بحق هم « الأعوان الذين يمكن أن يعتمد عليهم وزير المعارف » كما يقول معالي الوزير الجليل في حديثه مع صديقنا الأستاذ عباس حسان خضر ، وليس عمل هؤلاء قط هو « الترفيه وإضاعة الوقت » كما يقول معاليه عن المسرح عامة في مصر ، وإنما عملهم هو « التعليم وإشاعة الجمال والذوق في نفوس الناس » كما يفعلون بحق ، معرضين إعراضاً ملائكياً عن المادة وسيطرتها على الفن ، والانحدار به إلى مرتبة الوسيلة الرخيصة ، والأداء الذليل !

ولقد كانت آخر مسرحية قامت بها هذه الفرقة هي المسرحية التي جعلناها عنواناً لهذا المقال « حورية من المريخ » ، وهي تدور في جملتها على فكرة واحدة ، تلك هي أن الإنسان كما يضيق بالمتاعب والمصاعب التي يخلقها له من يخالطونه في العيش ، فتكدر صفوه ، وتشرد أمنه ، فإنه يضيق كذلك بالراحة الكبرى والطاعة الداعة والصفو المقيم !

فالزوج « رفعت » يضيق بزوجته « إحسان » لما تحدثه له